التفسير الإشاري عند الفخر الرازي
(سورة الإخلاص أنموذجا)

The indicative interpretation according to Al-Fakhr Al-Razi

Surah Al-Ikhlas is an example

م. م. سعدون جاسم نصير

جامعة الفلوجة/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم القرآن الكريم وعلومه

Assistant teacher

Saadoon Jasim Naseer

Dr.saadoonjasim@uofallujah.edu.iq

07733270711

ملخص البحث

يدرك من التحق بحقل العلوم الشرعية من طلبة العلم، والباحثين، والعلماء، والفقهاء إن ذروة الفضل، وذؤابة الشرف، وجوهر السعادة هو التعلق بكتاب الله تعالى، وكان من عظيم اهتمامهم به أن اعتنوا بالاتجاهات التفسيرية المختلفة، وصنفوا فيها ونالت رعايتهم.

ومن هذه الاتجاهات التفسيرية ما يعرف بـ(التفسير الإشاري)، أو (التفسير الصوفي) والذي كان محل خلاف بين العلماء، بين مؤيد له ومعارض، وكل فريق من هذه الفرق له حجته، ومن بين من استعمل هذا النوع من التفسير عند تفسيره لكتاب الله تعالى الإمام الفخر الرازي، صاحب كتاب (مفاتيح الغيب) أو (التفسير الكبير)، وهو تفسير ضخم، فأراد الباحث أن يدلو بدلوه في هذا النوع من أنواع التفسير، على أن يطبق ذلك على تفسير سورة الإخلاص من كتاب (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي.

الكلمات المفتاحية (التفسير الاشاري, الفخر الرازي, سورة الاخلاص).

Research Summary:

Those who joined the field of legal sciences, including students, researchers, scholars, and jurists, realized that the pinnacle of virtue, the crown of honor, and the essence of happiness is attachment to the Book of God Almighty, and it was of great interest in it that they paid attention to the various interpretive trends, classified them, and gained their care.

Among these interpretive trends is what is known as (indicative interpretation,) or (Sufi interpretation,) which has been the subject of disagreement among scholars, between supporters and opponents, and each of these teams has its argument, and among those who used this type of interpretation when interpreting the Book of God Almighty. Imam Al-Fakhr Al-Razi, author of the book (Mafatih Al-Ghayb) or (The Great Interpretation), which is a huge interpretation, so the researcher wanted to give his opinion on this type of interpretation, and apply that to the interpretation of Surat Al-Ikhlas from the book (Mafatih Al-Ghayb) by Al-Fakhr Al-Razi.

مقـدمـة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب وجعله خاتم الكتب، وأرسل محمداً ﷺ وجعله خات الانبياء والرسل, نحمده ونستعين به ونستغفره, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً وبه وتوحيداً, وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى أله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

وبعــد.. فقد أدرك من التحق بحقل العلوم الشرعية من طلبة العلم، والباحثين، والعلماء، والفقهاء إن ذروة الفضل، وذؤابة الشرف، وجوهر السعادة في التعلق بكتاب الله تعالى، لذلك نجد أجل ما يلتحق به من أراد العلم الشرعي هو علم التفسير، وما يتعلق به من علوم القرآن، ذلك كونه أعلى العلوم قدرا ومنزلة لتعلقه بكتاب الله تعالى، لذلك أخذ هذا العلم اهتمام العلماء الذين عرفوا قدره، فكان اهتمامهم به أشد اهتمام، ورعايتهم له أعظم رعاية، وكان من عظيم اهتمامهم به أن اعتنوا بالاتجاهات التفسيرية المختلفة، وصنفوا فيها ونالت رعايتهم.

ومن هذه الاتجاهات التفسيرية ما يعرف بـ (التفسير الإشاري)، والذي كان محل خلاف بين العلماء، بين مؤيد له ومعارض، وكل فريق من هذه الفرق له حجته، ومن بين من استعمل هذا النوع من التفسير عند تفسيره لكتاب الله تعالى الإمام الفخر الرازي، صاحب كتاب (مفاتيح الغيب) أو (التفسير الكبير)، وهو تفسير ضخم، فأرت أن أدلو بدلوي في هذا النوع من أنواع التفسير، على أن أطبق ذلك على تفسير سورة الإخلاص من كتاب (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي.

وقد قمت بتقسيم بحثي إلى ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول:: التعريف بالرازي وبتفسيره الكبير. ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول: التعريف بالفخر الرازي.

المطلب الثاني: التعريف بالتفسير الكبير (مفاتيح الغيب).

المبحث الثاني: التعريف بالتفسير الإشاري. ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول: مفهوم التفسير الإشاري.

المطلب الثاني: التفسير الإشاري بين المجيز والمانع.

المبحث الثالث: التفسير الإشاري في سورة الإخلاص.

المبحث الأول
التعريف بالرازي وبتفسيره الكبير

ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول: التعريف بالفخر الرازي.

اسمه:

هو أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، القرشي البكري، التيمي الطبرساتي، فخر الدين الرازي، ابن خطيب الري[١]. من ذرية الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه[٢].

مولده وحياته:

ولد الامام الرازي سنة (٥٤٤هـ) وتعلم العلم على يد والده الإمام ضياء الدين وكان من تلامذة الامام البغوي, ولعلو قدره ومكانته في العلم أنه كان إذا ركب مشى حوله قرابة (٣٠٠) تلميذ من الفقهاء وغيرهم، وكان خوارزم شاه يأتي إليه[٣].

قام بقراءة علوم الأوائل وتميز فيها، واكتسب منها العلم الكثير، وقف على كتب ابن سينا، والفارابي، وارتحل إلى بلاد ما وراء النهر قاصدا ابن مازة ببخارى، ولم يلق منهم خيرا، وكان حينها فقيرا[٤]. وكان الفخر الرازي من تلامذة الإمام البغوي، واشتغل على الكمال السمناني[٥].

أهم مصنفاته:

من أهم ما صنف الفخر الرازي مصنفه في تفسير القرآن الكريم، واسمه : (مفاتيح الغيب) ويقع في عشرة مجلدات، كتاب درة التنزيل وغرة التأويل في الآيات المتشابهات[٦]. وله المحصول

(١) تاريخ الإسلام، الذهبي (١٧٣/١٣).
(٢) طبقات المفسرين، للسيوطي (ص: ١١٥).
(٣) معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٢٥٨٥/٦).
(٤) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، القفطي (ص: ٢٢٠).
(٥) لسان الميزان، ابن حجر (٣١٨/٦).
(٦) هدية العارفين، الباباني (١٠٨/٢-١٠٩).

في أصول الفقه وشرح الأسماء الحسنى وشرح المفصل للزمخشري، وشرح وجيز الغزالي وشرح سقط الزند لأبي العلاء المعري[١]. وله أيضا تأسيس التقديس، والعالم في أصول الدّين والمعالم في أصول الفقه، والملخص في الفلسفة[٢].

وفاته:

مات الفخر الرازي رحمه الله في سنة ست وستمائة[٣]، وكانت وفاته في يوم عيد الفطر بهراة[٤].

المطلب الثاني: التعريف بالتفسير الكبير (مفاتيح الغيب)

كتاب مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير كما سماه صاحبه، يقع في عشرة مجلدات، وهو من الكتب المطبوعة للفخر الرازي[٥].

ما يتميز به مفاتيح الغيب على غيره من التفاسير.

يعدّ مفاتيح الغيب من أجل كتب التفسير مع إطالة الفخر الرازي في الاستدلال، إذ عمد (رحمه الله) في تفسيره إلى بيان تفوق الحكمة في القرآن الكريم على كل الطرق الفلسفية، وبيّن انفراد القرآن العظيم بهداية العقول، إلى غايات الحكمة، من طريق العصمة[٦].

لذلك نجده رحمه الله يقول في وصيته: «ولقد اختبرت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوى الفائدة التي وجدتها في القرآن لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلالة لله تعالى، ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات، وما ذاك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى في تلك المضايق العميقة، والمناهج الخفية، فلهذا أقول: كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته، وبراءته من الشركاء في القدم والأزلية والتدبير والفعالية، فذلك هو الذى

(١) طبقات المفسرين، السيوطي (ص: ١١٥).
(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد (٤١/٧).
(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٥٠١/٢١).
(٤) تاريخ الإسلام، الذهبي (١٤٥/١٣).
(٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، الباباني (١٠٨/٢).
(٦) ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، لأبي شهبة (ص: ١٣٤).

أقول به وألقى الله به»[١].

يقول ابن حجر: «ورأيت في الإكسير في علم التفسير للنجم الطوفي ما ملخصه: ما رأيت في التفاسير أجمع لغالب علم التفسير من القرطبي ومن تفسير الإمام فخر الدين إلا أنه كثير العيوب»[٢].

ولعل للعلوم المكتسبة عند الفخر الرازي اليد الطولى والمساهمة الكبرى في تفسيره الكبير، تمكنه من علوم كالفلك والفلسفة والرياضيات، وغيرها من العلوم قد جعلته يسهب في تفسيره لكتاب الله تعالى على ضوء ما عنده من تلك العلوم، لذلك نجده كثيرا يرد على الفلاسفة والمتكلمين كما بينا، وفي الآيات التي تتحدث عن الأجرام والنجوم يتعرض فيها لعلم الفلك، وعند تفسير آيات الكون يتعرض للعلوم الكونية، ويفسرها بإسهاب لم يتعرض له غيره[٣].

(١) المحصول للرازي (٦٨/١).

(٢) لسان الميزان ابن حجر (٣١٨/٦).

(٣) المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، د. محمد علي حسن (ص: ٢٩٤).

المبحث الثاني
التعريف بالتفسير الإشاري

ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول: مفهوم التفسير الإشاري.

التفسير لغة: «مصدر من (فسر)، الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه»(١).

فالتفسير: وهو بيان وتفصيل للكتاب، وفسره يفسره فسرا، وفسره تفسيرا(٢). والفسر: نظر الطبيب إلى الماء، وكذلك التفسرة(٣).

والفسر: «كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، والتأويل: رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر. واستفسرته كذا أي سألته أن يفسره لي»(٤).

التفسير اصطلاحا: هو كشف معاني القرآن وبيان المراد منه(٥).

وعرفه أبو حيان بأنه: «علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك»(٦).

وقيل أيضا: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية(٧).

الإشارة لغة: مصدر من الإيماء، وهو يعني الإشارة بيدك أو برأسك، كإيماء المريض حين يومئ برأسه للسجود(٨).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٥٠٤/٤).

(٢) العين للفراهيدي (٢٤٧/٧).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٧٨١/٢).

(٤) لسان العرب، لابن منظور (٥٥/٥).

(٥) حاشية مقدمة التفسير لابن قاسم (ص: ١٤١).

(٦) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان التوحيدي (٢٦/١).

(٧) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (٣/٢).

(٨) ينظر: العين، للفراهيدي (٤٣٢/٨)، جمهرة اللغة، لابن دريد (٧٠٩/٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٨١/١)، لسان العرب لابن منظور (٥٩٥/١٢).

الإشارة اصطلاحاً: عرفها الأصوليون بأنها: «دلالة اللفظ على المعنى من غير زيادة وهو غير ظاهر من كل وجه ولا سيق الكلام لأجله»(١).

وعرفه الآلوسي بأنه: «كل إشارة قدسية ومعارف سبحانية تنكشف من سجف العبارات للسالكين وتنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين»(٢).

تعريف التفسير الإشاري:

اختلف العلماء في مفهوم «التفسير الإشاري»، فعرفه الزرقاني بأنه: «هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضا»(٣).

وعرفه أيضا ابن عجيبة بأنه: «تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية، تظهر لأهل السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة»(٤).

وأهم تعريفات «التفسير الإشاري» هو تعريف الإمام الماتريدي وهو قد يشابه تعريف الزرقاني مع بعض الاضافات حيث قال الإمام الماتريدي: «تأويل القرآن على خلاف ظاهره؛ لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين باللّه من أرباب، السلوك والمجاهدة للنفس، ممن نور اللّه بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم، وانقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة بواسطة الإلهام الإلهي أو الفتح الرباني، مع إمكان الجمع بينها وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة»(٥).

فالتفسير بالإشارة «يعني أنّ النصوص ليست على ظواهرها، وإنما بما تحويه في باطنها من إشارات خفية لا يدركها إلا أصحاب الكشف وأرباب السلوك والمدارج، وتلك حقيقة العرفان. وأصحاب هذا التفسير من الصوفية لا ينكرون العمل بالظاهر، ولكن إلى جانبه توجد أسرار الباطن التي لا يطلع عليها إلا أرباب الحقائق؛ وهم يقولون إن لكل حرفٍ حدّاً، ولكل حدٍّ مطلعاً، فالحد هو منتهى المعنى من مراد الله، والمطلع هو ما يتوصل به لمعرفة الغاية».(٦)

---

(١) الأصول للشاشي (ص: ١٠٠-١٠١).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن، للألوسي (٦/١).

(٣) مناهل العرفان في تفسير القرآن، للزرقاني (٧٨/٢).

(٤) البحر المديد في التفسير لابن عجيبة (١٧/١).

(٥) تفسير الماتريدي (٢٨١/١).

(٦) مفهوم النص عند عمر بن الخطاب (أحكام: الفتح – الغنيمة - الفيء): الدكتور شريف راشد الصدفي: اصدارات إي- كتب لندن أب- أغسطس ٢٠١٦. (ص٣٧).

وعلى الرغم من أن أغلب العلماء قد سمى «التفسير الإشاري» بالتفسير الصوفي، إلا أن بعضهم كالدكتور محمد حسين الذهبي ذكر تفريقاً بينهما، فيرى أن هناك فرق بين التفسير الصوفي الإشاري، وبين التفسير الصوفي النظري، وذلك من وجهين:

«**أولاً:** أن التفسير الصوفي النظري، ينبني على مقدمات علمية تنقدح في ذهن الصوفي أولاً، ثم يُنزل القرآن عليها بعد ذلك. أما التفسير الإشاري فلا يرتكز على مقدمات علمية، بل يرتكز على رياضة روحية يأخذ بها الصوفي نفسه حتى يصل إلى درجة تنكشف له فيها من سجف العبارات هذه الإشارات القدسية، وتنهل على قلبه من سُحُب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف السبحانية».

«**ثانياً:** أن التفسير الصوفي النظري، يرى صاحبه أنه كل ما تحتمله الآية من المعاني، وليس وراءه معنى آخر يمكن أن تُحمل الآية عليه، وهذا بحسب طاقته طبعاً. أما التفسير الإشاري. فلا يرى الصوفي أنه كل ما يُراد من الآية، بل يرى أن هناك معنى آخر تحتمله الآية ويُراد منها أولاً وقبل كل شيء، وذلك هو المعنى الظاهر الذى ينساق إليه الذهن قبل غيره»[١].

يستفاد من كل هذه التعريفات أن التفسير الإشاري لا ينبني على قواعد وأصول علمية، ولا عن طريق الاستدلال كأي علم، أو عن طريق الظن والحدس، إنما هو عند أصحابه يعد كشفا ربانيا يلقى في قلب صاحبه من غير سبب حسي أو اكتسابي، ويطلعه الله تعالى به على أمور لم يطلعها على أحد غيره[٢].

وفي هذا المعنى يقول ابن القيم: «لو طهرت منا القلوب، وصفت الأذهان وزكت النفوس، وخلصت الأعمال، وتجردت لهم للتلقي عن الله ورسوله؛ لشاهدنا من معاني كلام الله وأسراره وحكمه ما تضمحل عنده العلوم، وتتلاشى عنده معارف الخلق، وبهذا تعرف قدر علوم»[٣].

الأدلة على التفسير الإشاري:

لا يعد التفسير الاشاري أمراً جديد في بيان ما يحتمله القرآن الكريم من معاني، بل هو موجود وبكثرة منذ عهد النبي ﷺ، وقد دلت على ذلك أدلة عديدة سواء من القرآن الكريم نفسه، أو من سنة النبي ﷺ، أو من أقوال الصحابة رضوان الله عليهم في التفسير، ونستعرض ذلك باختصار

(١) التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي (٢/٢٦١).
(٢) مدارج السالكين لابن القيم (٣/٢٣٢).
(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم (١/١٣٤).

على النحو التالي:

أولا: أدلته من القرآن الكريم.

استدل من أجاز «التفسير الإشاري» بعدد من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى: «فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا»(١), ومنها قوله أيضا في سورة النساء: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا»(٢)، وقوله في سورة محمد ﷺ: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا»(٣). فلا ينكر دلالة الآيات على أن للقلب الإنساني لما أودع فيه مدخلا تاما في الإدراك، والوجدان يشهد بمدخلية ما أودع في الدماغ في ذلك أيضا(٤).

والآيات السابقة تدلّ على «أن القرآن له ظهر وبطن. وذلك لأنّ الله سبحانه وتعالى حيث ينعى على الكفار أنهم لا يكادون يفقهون حديثاً، ويحضهم على التدبر في آيات القرآن الكريم لا يريد بذلك أنهم لا يفهمون نفس الكلام، أو حضهم على فهم ظاهره، لأنهم عرب، والقرآن نزل بلغتهم فهم من يفهمون ظاهره ولا شكّ. وإنما أراد بذلك أنهم لا يفهمون عن الله مراده من الخطاب، وحضَّهم على أن يتدبروا في آياته حتى يقفوا على مقصود الله ومراده، وذلك هو الباطن الذى جهلوه ولم يصلوا إليه بعقولهم»(٥).

ثانيا: أدلته من السنة النبوية.

قد لا يوجد حديث صريح عن النبي ﷺ يشير إلى التفسير الإشاري مباشرة، وإنما توجد أحاديث تدل على أصله، منها ما روي عنه ﷺ أنه قال: «إن القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ويروى لكل حرف حد ولكل حد مطلع»(٦)، وأخرج القاسم ابن سلام عن الحسن مرسلا عن رسول الله ﷺ قال: «ما أنزل الله عز وجل آية إلا لها ظهر وبطن، وكل

---

(١) () النساء: ٧٨

(٢) سورة النساء: الآية (٨٢).

(٣) سورة محمد: الآية (٢٤).

(٤) تفسير روح المعاني، الألوسي (١٦١/٩).

(٥) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي (٢٦٢/٢).

(٦) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان (١/ ٢٧٦) رقم الحديث (٧٥), وأخرجه البغوي في تفسيره عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا (٤٦/١)،

حرف حد، وكل حد مطلع»[١].

دل الحديثان على أن القرآن الكريم له ظهر وبطن؛ ولا بدّ من بيان معنى الظهر والبطن هنا: إذ اختلفت أقوال العلماء في ذلك: وأشهر ما قيل في معانيها: ظاهر الآية هو لفظها. وباطنها هو تأويلها. وقال أبو عبيدة: «إن القَصص التي قصَّها الله تعالى عن الأُمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الإخبار بهلاك الأوَّلين، وحديث حَدَّث به عن قوم، وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم، فيحل بهم مثل ما حلَّ بهم.. ولكن هذا خاص بالقَصص، والحديث يعم كل آية من آيات القرآن. وحكى ابن النقيب قولاً ثالثا: وهو أن ظهرها ما ظهر من معانيها لأهل العلم، وبطنها ما تضمنته من الأسرار التي أطلع الله عليها أهل الحقائق»[٢].

وذكر السيوطي لها أربعة أوجه: « أحدها: أنك إذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها. والثاني: أن ما من آية إلا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها كما قال ابن مسعود فيما أخرجه ابن أبي حاتم. والثالث: أن ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها. والرابع قول أبي عبيدة السابق»[٣].

ثالثا: أدلته من أقوال الصحابة.

ثبت عن الصحابة استعمالهم للتفسير الإشاري، وهناك روايات نقلت عنهم تدل على ذلك، ومن هذه الروايات ما أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: (إنه ممن قد علمتم)، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا}[٤]، حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئا، فقال لي: يا ابن عباس، أكذاك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول ﷺ أعلمه الله له: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} فتح مكة، فذاك علامة أجلك:

(١) شرح السنة: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود(١/ ٢٦٢) رقم الحديث (١٢٢)، وأخرجه القاسم بن سلام فضائل القرآن (١/٩٧-٩٨).

(٢) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي (٢/٢٦٢).

(٣) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي (٤/٢٢٥).

(٤) سورة النصر: الآية (١-٢).

{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}[١]. قال عمر: (ما أعلم منها إلا ما تعلم)»[٢].

يتضح هنا أن بعض الصحابة ﷺ لم يفهم من السورة إلا ما ظهر من معناها، أما سيدنا ابن عباس وسيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما)، فقد يسر الله لهما فهم معنى آخر غير المعنى الظاهر، وهو ذاك المعنى الباطن الذي دلت عليه السورة بطريق إشارتها[٣].

أيضا عند نزول قول الله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}[٤]، روى ابن أبي شيبة أنه لما نزلت في مكة يوم الحج الأكبر، فبكى عمر بن الخطاب ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: ما يبكيك؟ قال: «يا رسول الله , أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا , فأما إذا كمل فإنه لم يكمل قط شيء إلا نقص , قال: صدقت»[٥].

فسيدنا عمر ﷺ أدرك المعنى الإشاري وهو نعى رسول الله ﷺ، وأقرَّه النبي ﷺ على الفهم الذي فهمه، وأما بقية الصحابة ﷺ ففرحوا بنزول تلك الآية؛ لأنهم لم يفهموا أكثر من المعنى الظاهر لها، فكل هذه الأدلة تدل على أن القرآن العظيم له ظهر وبطن، ظهر كل مَن يعرف لسان العربي يفهم معناه، وبطن لا يفهمه إلا أصحاب القلة من أرباب البصائر[٦].

المطلب الثاني: التفسير الإشاري بين المجيز والمانع.

وهذا المطلب يتضمن أقوال العلماء في التفسير الإشاري، فمنهم من أجازه، ومنهم من منعه، ومنهم من وضع شروط لقبوله، ونستعرض لبعض هذه الأقوال على النحو التالي:

١- الإمام الشاطبي:

قال الإمام الشاطبي عندما تعرض لمعاني القرآن الكريم: « الاعتبارات القرآنية الواردة على القلوب الظاهرة للبصائر، إذا صحت على كمال شروطها؛ فهي على ضربين: أحدهما: ما يكون

(١) سورة النصر: الآية (٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب (بلا عنوان) (١٤٩/٥) رقم (٤٢٤٩).

(٣) ينظر: التفسير الإشاري للقرآن الكريم (مفهومه – أصوله – أقسامه – شروطه)، د. فيصل محمود آدم، مجلة كلية علوم القرآن، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م. (ص: ١٣).

(٤) سورة المائدة: الآية (٣).

(٥) أخرجه ابن بي شيبة في المصنف مرسلا (٨٨/٧) رقم (٣٤٤٠٨)، والطبراني في الكبير مرفوعا عن ابن عباس رضي الله عنه (٢٣٧/١٢) رقم (١٢٩٨٤).

(٦) ينظر: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي (٢٦٤/٢).

أصل انفجاره من القرآن، ويتبعه سائر الموجودات؛ فإن الاعتبار الصحيح في الجملة هو الذي يخرق نور البصيرة فيه حجب الأكوان من غير توقف، فإن توقف؛ فهو غير صحيح أو غير كامل، حسبما بينه أهل التحقيق بالسلوك[١]. والثاني: ما يكون أصل انفجاره من الموجودات جزئيها أو كليها، ويتبعه الاعتبار في القرآن»[٢].

-ثم قال-: «فإن كان الأول؛ فذلك الاعتبار صحيح، وهو معتبر في فهم باطن القرآن من غير إشكال لأن فهم القرآن، إنما يرد على القلوب على وفق ما نزل له القرآن وهو الهداية التامة على ما يليق بكل واحد من المكلفين وبحسب التكاليف وأحوالها، لا بإطلاق، وإذا كانت كذلك؛ فالمشي على طريقها مشي على الصراط المستقيم، ولأن الاعتبار القرآني قلما يجده إلا من كان من أهله عملا به على تقليد أو اجتهاد؛ فلا يخرجون عند الاعتبار فيه عن حدوده، كما لم يخرجوا في العمل به والتخلق بأخلاقه عن حدوده، بل تنفتح لهم أبواب الفهم فيه على توازي أحكامه، ويلزم من ذلك أن يكون معتدا به لجريانه على مجاريه، والشاهد على ذلك ما نقل من فهم السلف الصالح فيه؛ فإنه كله جار على ما تقتضي به العربية، وما تدل عليه الأدلة الشرعية حسبما تبين قبل»[٣].

«وإن كان الثاني؛ فالتوقف عن اعتباره في فهم باطن القرآن لازم، وأخذه على إطلاقه فيه ممتنع لأنه بخلاف الأول؛ فلا يصح إطلاق القول باعتباره في فهم القرآن؛ فنقول: إن تلك الأنظار الباطنة في الآيات المذكورة إذا لم يظهر جريانها على مقتضى الشروط المتقدمة؛ فهي راجعة إلى الاعتبار غير القرآني، وهو الوجودي، ويصح تنزيله على معاني القرآن لأنه وجودي أيضا؛ فهو مشترك من تلك الجهة غير خاص؛ فلا يطالب فيه المعتبر بشاهد موافق إلا ما يطالبه به المربي، وهو أمر خاص، وعلم منفرد بنفسه لا يختص بهذا الموضع فلذلك يوقف على محله»[٤].

يظهر من كلام الشاطبي بعد أن استعرض لبعض أنوع التفسير الإشاري، حيث يرى أن هذا النوع الأخير من التفسير الإشاري الباطني من كلام الصوفية إنما يكون راجع لاعتبارات غير قرآنية، ومن ذلك يمكن تنزيله على معاني القرآن، كما يرى الشاطبي أن جميع من قال هذا لم يرد عنه أنه يعتبر

---

(١) ذكره ابن تيمية عندما تحدث عن قاعدت الإشارات. ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٧٧/٦).

(٢) ذكره ابن تيمية أيضا في معرض حديثه عن بعض تفاسير الصوفية والباطنية. ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٤٠/١٣-٢٤١).

(٣) الموافقات، الشاطبي (٢٥٣/٤).

(٤) المصدر السابق (٢٥٣/٤-٢٥٤).

تفسيرا للآية القرآنية، أو هو بيان للمقصود منها، وربما يرجع ذلك إلى حسن ظن الشاطبي بهم[١].

٢- الإمام ابن الصلاح.

جاء في فتوى لابن الصلاح عندما سئل عن أقوال الصوفية في القرآن الكريم، كالجنيد وغيره، وتحديدا في معنى قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» [٢]، وقوله أيضا: «إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»[٣]، وكان السائل يظهر عليه إنكاره الشديد لما سمعه، فقال ابن الصلاح: «وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي المفسر رحمه الله أنه قال صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر وأنا أقول الظن بمن يوثق به منهم أنه اذا قال شيئا من أمثال ذلك أنه لم يذكر تفسيرا ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة في القرآن العظيم فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسالك الباطنية وإنما ذلك ذكر منهم لنظير ما ورد به القرآن فان النظير يذكر بالنظير فمن ذكر قتال النفس في الآية المذكورة فكأنه قال أمرنا بقتال النفس ومن يلينا من الكفار ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإيهام والإلباس، والله أعلم»[٤].

٣- ابن عربي.

نقل ابن عربي قوله في التفسير الإشاري، حيث قال: « اعلم أن الله عز وجل لما خلق الخلق، خلق الإنسان أطوارا، فمنا العالم والجاهل، ومنا المنصف والمعاند، ومنا القاهر ومنا المقهور، ومنا الحاكم ومنا المحكوم، ومنا المتحكم ومنا المتحكم فيه، ومنا الرئيس ومنا المرؤوس، ومنا الأمير ومنا المأمور، ومنا الملك ومنا السوقة، ومنا الحاسد ومنا المحسود، وما خلق الله أشق ولا أشد من علماء الرسوم على أهل الله المختصين بخدمته.. العارفين به من طريق الوهب الإلهي الذي منحهم أسراره في خلقه، وفهمهم معاني كتابه، وإشارات خطابه فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة للرسل عليهم السلام، لما كان الأمر في الوجود الواقع على ما سبق به العلم القديم- كما ذكرنا- عدل

(١) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي (٢/٢٧٣).
(٢) سورة التوبة: الآية (١٢٣).
(٣) سورة نوح: الآية (١).
(٤) فتاوى ابن الصلاح (١/١٩٦) فتوى رقم (٤٤).

أصحابنا إلى الإشارات، فكلامهم- رضي الله عنهم- في شرح كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إشارات، وإن كان ذلك حقيقة وتفسيرا لمعانيه النافعة، ورد ذلك كله إلى نفوسهم مع تقديرهم إياه في العموم وفيما نزل فيه، كما يعلمه أهل اللسان الذين نزل الكتاب بلسانهم»[١].

فابن العربي هنا مع نزعته الصوفية نجده يقر بما يقوم به الصوفية بتفسيرهم كتاب لله تعالى بالإشارة، أو بما يسمى بالتفسير الإشاري.

٤- سعد الدين التفتازاني:

للتفتازاني تعليق على كتاب النسفي في كتاب (العقائد)، وتحديدا في مقالته: « والنصوص على ظواهرها، فالعدول عنها إلى معان يدَّعيها أهل الباطن إلحاد»، وسُمُّوا الباطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها، بل لها معان باطنة لا يعرفها إلا المعلم، وقصدهم بذلك نفى الشريعة بالكلية، ثم يقول: «وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص محمولة على ظواهرها ومع ذلك ففيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة، فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان»[٢].

وكلام التفتازاني واضح في أنه يجيز التفسير الإشاري، بل هو ممن يدافعون عنه، وهذا ظاهر من رده على الإمام النسفي.

- الإمام الزركشي.

قال في البرهان: « تنبيه في كلام الصوفية في تفسير القرآن، فأما كلام الصوفية في تفسير القرآن فقيل: ليس تفسيرا وإنما هي معان ومواجيد يجدونها عند التلاوة كقول بعضهم في: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ} إن المراد: النفس فأمرنا بقتال من يلينا لأنها أقرب شيء إلينا وأقرب شيء إلى الإنسان نفسه، وبعد أن ذكر قول ابن الصلاح في الآية، قال: والحق أن علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم وتبيين المجمل ومنه مالا يتوقف ويكفي في تحصيله التفقه على الوجه المعتبر وكأن السبب في اصطلاح بعضهم على

(١) ينظر: تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره، محمد السيد الذهبي (ص: ١٩-٢٠)، التفسير والمفسرون، محمد السيد الذهبي (٢/٢٧٥).

(٢) التفسير والمفسرون، محمد السيد الذهبي (٢/٢٧٣-٢٧٤).

التفرقة بين التفسير والتأويل التمييز بين المنقول والمستنبط ليحمل على الاعتماد في المنقول وعلى النظر في المستنبط تجويزا له وازديادا وهذا من الفروع في الدين»[١].

٦- الإمام ابن تيمية:

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى: «ومتى كان المعنى صحيحا والدلالة ليست مرادة فقد يسمى ذلك (إشارة)، وقد أودع الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي (حقائق التفسير) من هذا قطعة»[٢].

وقال أيضا: «فإن إشارات المشايخ الصوفية التي يشيرون بها: تنقسم إلى إشارة حالية - وهي إشارتهم بالقلوب - وذلك هو الذي امتازوا به وليس هذا موضعه. وتنقسم إلى الإشارات المتعلقة بالأقوال: مثل ما يأخذونها من القرآن ونحوه فتلك الإشارات هي من باب الاعتبار والقياس؛ وإلحاق ما ليس بمنصوص بالمنصوص مثل الاعتبار والقياس؛ الذي يستعمله الفقهاء في الأحكام؛ لكن هذا يستعمل في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال ودرجات الرجال ونحو ذلك فإن كانت (الإشارة اعتبارية) من جنس القياس الصحيح كانت حسنة مقبولة؛ وإن كانت كالقياس الضعيف كان لها حكمه وإن كان تحريفا للكلام عن مواضعه وتأويلا للكلام على غير تأويله كانت من جنس كلام القرامطة والباطنية والجهمية؛ فتدبر هذا فإني قد أوضحت هذا في (قاعدة الإشارات)»[٣].

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (٢/١٧٠-١٧٢).
(٢) مجموع الفتاوى (١٠/٥٦٠-٥٦١).
(٣) المصدر السابق (٦/٣٧٧).

المبحث الثالث
التفسير الإشاري في سورة الإخلاص

في تفسير قوله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}(١)، {اللَّهُ} يدل على مجامع الصفات الإضافية، وقولنا: {أَحَدٌ} يدل على مجامع الصفات السلبية، فكان قولنا: {اللَّهُ أَحَدٌ} تاما في إفادة العرفان الذي يليق بالعقول البشرية، وإنما قلنا: إن لفظ {اللَّهُ} يدل على مجامع الصفات الإضافية، وذلك لأن {اللَّهُ} هو الذي يستحق العبادة، واستحقاق العبادة ليس إلا لمن يكون مستبدا بالإيجاد والإبداع والاستبداد بالإيجاد لا يحصل إلا لمن كان موصوفا بالقدرة التامة والإرادة النافذة والعلم المتعلق بجميع المعلومات من الكليات والجزئيات وهذه مجامع الصفات الإضافية(٢).

فالفخر الرازي في هذه الإشارة يبين أن المراد بقوله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}(٣)، أنه لا يستحق العبادة غيره سبحانه وتعالى، وهذه إشارة منه إلى المعنى، وإلا فالمعنى الذي اتفق عليه الفقهاء هو أن تفسير الآية يكمن في سبب نزولها، حيث أن اليهود ذهبوا للنبي ﷺ وقالوا: يا محمد انسب لنا ربك، فنزلت الآية(٤)، أي أن الآية تبين نسب الله عز وجل لليهود، طالبا من النبي ﷺ أن يبين لهم هذا النسب(٥)، وقال ابن عباس: معناها الواحد الذي ليس كمثله شيء(٦).

ولعل الفخر الرازي أشار إلى أنها تعني افراد الله تعالى وحده بالعبادة استنادا إلى أن العلماء فسروا معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، بأنها تعني لا معبود بحق إلا الله(٧)، فهو هنا أشار إلى أن قوله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} تعني كلمة التوحيد.

وفي نفس الآية نجد أنه يبين إشارة أخرى في قوله تعالى: {اللَّهُ أَحَدٌ}، حيث قال: «فقوله: {اللَّهُ أَحَدٌ} إشارة إلى كونه واحدا، بمعنى أنه ليس في ذاته تركيب ولا تأليف بوجه من الوجوه، وقوله:

(١) سورة الإخلاص: الآية (١).
(٢) مفاتيح الغيب الفخر الرازي (٣٦١/٣٢).
(٣) سورة الإخلاص: الآية (١).
(٤) أسباب نزول القرآن: للواحدي(ص: ٤٧١)
(٥) جامع البيان، ابن جرير الطبري (٦٨٨/٢٤).
(٦) التفسير الوسيط للواحدي (٥٧١/٤).
(٧) ينظر: أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربعة، محمد بن عبد الوهاب (ص: ١٢)، ثلاثة أصول وشروط الصلاة، محمد بن عبد الوهاب (ص: ١٤).

{اللَّهُ الصَّمَدُ}[١] إشارة إلى كونه واحدا، بمعنى نفي الشركاء والأنداد والأضداد»[٢].

وهذا المعنى أو هذه الإشارة ذهب إليها الإسفراييني وغيره، حيث قال: «وقد جاء إيضاح اللغة في تفسيره أن {الصَّمَدُ} هو الذي لا جوف له وهذا يتضمن نفي النهاية ونفي الحد والجهة ونفي كونه جسما أو جوهرا لأن من اتصف بشيء من تلك الأوصاف لم يستحل اتصافه بالتركيب ووجود الجوف له وتقرر بهذه الجملة وجوب المعرفة بالنفي والإثبات والتمييز بين الحق والباطل ومن لم يتحقق له معرفة نفي صفة الباطل لم يتحقق له معرفة إثبات صفة المعرفة بالحق»[٣]. وتكرير لفظة الله للإشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الألوهية[٤].

فهو هنا يرى أن لفظ {الصَّمَدُ} يعني تجريده سبحانه عن التركيب، وهذ يقال أيضا في لفظ {أَحَدٌ}، فهو كما ذكر الفخر الرازي وغيره أنه يعني في اللغة التجريد عن التركيب والإضافة والعطف[٥].

لذلك يقول الرازي في موضع: «قوله: {اللَّهُ أَحَدٌ} إشارة إلى كونه تعالى في ذاته وماهيته منزها عن التركيب، وقوله: {اللَّهُ الصَّمَدُ} إشارة إلى نفي الأضداد والأنداد والشركاء والأمثال وهذان المقامان الشريفان مما حصل الاتفاق فيهما بين أرباب الملل والأديان، وبين الفلاسفة، إلا أن من بعد هذا الموضع حصل الاختلاف بين أرباب الملل وبين الفلاسفة»[٦]. وقال الرازي في تفسير قوله تعالى: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}[٧]: «فقوله: {لَمْ يَلِدْ} فيه إشارة إلى نفي الوالد في الحقيقة، وقوله: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا}[٨] إشارة إلى نفي القسم الثاني –يقصد اتخاذه الولد تشريفا-»[٩].

وهذه الإشارة غريبة من الفخر الرازي حيث أن المعروف عند أهل العلم أن {لَمْ يَلِدْ} تعني نفي الولد وليس نفي الوالد، وعللوا تقديم نفي الولد على نفي الوالد في الآية بأنه لما وقع في الأول منازعة الكفرة وتقولهم اقتضت الرتبة بالطبع تقديمه في الذكر اعتناء به قبل التنزيه عن الوالد الذي

---

(١) سورة الإخلاص: الآية (٢).

(٢) مفاتيح الغيب الفخر الرازي (٣٦٣/٣٢).

(٣) التبصير بالدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، للإسفراييني (ص: ٤).

(٤) تفسير البيضاوي, أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٣٤٧)

(٥) ملاك التأويل القاطع، أبو جعفر الغرناطي (٥١٤/٢).

(٦) مفاتيح الغيب الفخر الرازي (٣٦٤/٣٢).

(٧) سورة الإخلاص: الآية (٣).

(٨) سورة الإسراء: الآية (١١١).

(٩) مفاتيح الغيب الفخر الرازي (٣٦٤/٣٢).

لم ينازع فيه أحد من الأمم[١].

وقال الفخر الرازي: اعلم أن قوله: {هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ألفاظ ثلاثة وكل واحد منها إشارة إلى مقام من مقامات الطالبين

فالمقام الأول: مقام المقربين وهو أعلى مقامات السائرين إلى الله وهؤلاء هم الذين نظروا إلى ماهيات الأشياء وحقائقها من حيث هي هي، فلا جرم ما رأوا موجودا سوى الله لأن الحق هو الذي لذاته يجب وجوده، وأما ما عداه فممكن لذاته والممكن لذاته إذا نظر إليه من حيث هو هو كان معدوما، فهؤلاء لم يروا موجودا سوى الحق سبحانه، وقوله: هو إشارة مطلقة والإشارة وإن كانت مطلقة إلا أن المشار إليه لما كان معينا انصرف ذلك المطلق إلى ذلك المعين، فلا جرم كان قولنا: هو إشارة من هؤلاء المقربين إلى الحق سبحانه فلم يفتقروا في تلك الإشارة إلى مميز، لأن الافتقار إلى التمييز إنما يحصل حين حصل هناك موجودان، وقد بينا أن هؤلاء ما شاهدوا بعيون عقولهم إلا الواحد فقط، فلهذا السبب كانت لفظة: هو كافية في حصول العرفان التام لهؤلاء.

المقام الثاني: وهو مقام أصحاب اليمين وهو دون المقام الأول، وذلك لأن هؤلاء شاهدوا الحق موجودا وشاهدوا الخلق أيضا موجودا، فحصلت كثرة في الموجودات فلا جرم لم يكن هو كافيا في الإشارة إلى الحق، بل لا بد هناك من مميز به يتميز الحق عن الخلق فهؤلاء احتاجوا إلى أن يقرنوا لفظة الله بلفظة هو، فقيل: لأجلهم هو الله، لأن الله هو الموجود الذي يفتقر إليه ما عداه، ويستغني هو عن كل ما عداه.

المقام الثالث: وهو مقام أصحاب الشمال وهو أخس المقامات وأدونها، وهم الذين يجوزون أن يكون واجب الوجود أكثر من واحد وأن يكون الإله أكثر من واحد فقرن لفظ الأحد بما تقدم ردا على هؤلاء وإبطالا لمقالاتهم فقيل: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}[٢].

---

(١) البرهان في عوم القرآن (٢٧٢/٣).

(٢) مفاتيح الغيب للرازي (٣٦٠/٣٢-٣٦١).

الخـاتمـة

الحمد لله تعالى الذي تتم بنعمته الصالحات، وتنال بفضله البركات، والصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وبعد،،

وختاما لهذا البحث يحاول الباحث من خلال هذه الخاتمة أن يشير إلى عدة نتائج، ومنها:

١- يعتبر التفسير الإشاري هو لون من ألون التفسير، وطريقة من طرق بيان معاني كتاب الله تعالى، وخلاصة القول في معناه أنه تأويل كتاب الله تعالى على خلاف ما يظهر، وذلك لإشارات خفية لا يظهرها الله تعالى إلا لبعض أهل العلم والفضل من خلقه.

٢- على خلاف ما يظن البعض، فالتفسير الإشاري السليم يختلف تماما عن التفسير الصوفي الباطني الذي قد يفسد على الناس فهمهم لكتاب الله تعالى، حيث أن الباطنية يصرفون آيات كتاب الله تعالى عن معانيها ومراد الله منها، وذلك لموافقة شيء في هواهم، بدعواهم أن هذه المعاني هي مراد الله من كتابه دون سواها.

٣- اختلف أهل العلم عموما في قبول التفسير الإشاري أو رفضه، ولكل منهم حجته فيما ذهب إليه، ولكنهم جميعا متفقون على عدم قبول التفسير الباطني الصوفي الذي ذكرناه.

٤- يعتبر كتاب تفسير (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي من الكتب المليئة بالتفسير الإشاري، ويحتاج إلى أكثر من بحث ودراسة لاستخراج هذه الإشارات منه.

ثانيا: التوصيات:

١- أوصي نفسي وإخواني الباحثين في مجال القرآن الكريم وعلوم الاهتمام بمثل هذه الأنواع من التفاسير، لأنها يكون عليها الكثير من المقال، فكذلك أيضا فيها الكثير من العلم الذي يجب ألا يترك، وعلى الجامعات أن تسعى لعمل مؤتمرات تتلقى فيها الأبحاث حوله من طلبة العلم والباحثين والأساتذة الأكارم المتخصصين.

٢- أوصيهم كذلك بالاهتمام بتفسير الفخر الرازي، ففي هذا التفسير الكثير من العلوم التي يستفيد منها الباحثين في جميع الفنون، كالقرآن وعلومه، واللغة، والفقه، وعلم العقيدة والكلام، وعلم الجدل، وغيرها من العلوم المهمة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ), حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط, الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت, الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٣- أخبار العلماء بأخيار الحكماء، القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (المتوفى: ٦٤٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٤- أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ), تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان, الناشر: دار الإصلاح – الدمام, الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

٥- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: مكتبة السنة – مصر، الطبعة: الرابعة، بدون تاريخ.

٦- أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، محمد بن عبد الوهاب، بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، المحقق: رتبها محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، الناشر: دار الحديث الخيرية - بمكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٧- أصول الشاشي، نظام الدين أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بطون طبعة، وبدون تاريخ.

٨- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ), تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

١٠- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان التوحيدي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت – لبنان، بدون طبعة: ١٤٢٠ هـ.

١١- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجينة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة – مصر، بدون طبعة: ١٤١٩ هـ.

١٢- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

١٣- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

١٤- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، الإسفراييني، طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٥- تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره، الذهبي، محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، بدون تاريخ.

١٦- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

١٧- التفسير الإشاري للقرآن الكريم (مفهومه – أصوله – أقسامه – شروطه)، د. فيصل محمود آدم، مجلة كلية علوم القرآن، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

١٨- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود،

أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٩- التفسير والمفسرون، الذهبي، محمد السيد حسين (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة – مصر، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢٠- جمهرة اللغة، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م .

٢١- حاشية مقدمة التفسير (المقدمة والحاشية كلاهما للشيخ ابن قاسم رحمه الله)، ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (المتوفى: ١٣٩٢هـ)، الناشر: بدون ناشر، الطبعة: الثانية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٢٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٣- سير أعلام النبلاء، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٢٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٥- شرح السنة: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش, الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت, الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٢٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٧- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد

فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٨- طبقات المفسرين العشرين، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

٢٩- العين، فراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ت: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٣٠- فتاوى ابن الصلاح، ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: د. موفق عبد الله عبد القادر، الناشر: مكتبة العلوم والحكم , عالم الكتب – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

٣١- فضائل القرآن للقاسم بن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م.

٣٢- فضائل القرآن، المستغفري، أَبُو العَبَّاسِ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنُ المُعْتَزِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ المُسْتَغْفِرِ بنِ الفَتْحِ بنِ إِدْرِيْسَ المُسْتَغْفِرِيُّ، النَّسَفِيُّ (المتوفى: ٤٣٢هـ)، المحقق: أحمد بن فارس السلوم، الناشر: دار ابن حزم – السعودية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م.

٣٣- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)،المحقق: كمال يوسف الحوت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٣٤- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبةالمثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، بدون طبعة،تاريخ النشر: ١٩٤١م.

٣٥- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة - ٤١٤١ هـ.

٣٦- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت: لبنان، ط: الثانية،

١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

٣٧- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، بدون طبعة، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣٨- المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ت: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٣٩- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع – السعودية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٤١- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٤٢- المعجم الكبير، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة – مصر، الطبعة: الثانية، بدون تاريخ.

٤٣- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر – بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٤- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٤٥- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أبو جعفر الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٤٦- المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، الدكتور محمد علي الحسن، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة، قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب (رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة)، الناشر: موسسة الرسالة – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤٧- مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، محمد عبد العظيم (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، الطبعة: الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

٤٨- الموافقات، الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٤٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق، الطاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ، بيروت: لبنان ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٠- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

٥١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.